

دور طلاب النور في الحياة السياسية
التركية

الاستاذ الدكتور

احمد نوري النعيمي (*)

المقدمة:

التاريخ، انتهاء بفوز حزب العدالة والتنمية في انتخابات 2002.

1. دور طلاب النور في الحياة السياسية التركية:

وبسبب تنامي قوة طلاب النور في تركيا، عقد اينونو مجلساً كبيراً ضم جميع الاشخاص الذين يعتمد عليهم للبحث في كون النورسية مخالفة للقانون، واتخاذ الاجراءات المناسبة بحق انصارها. وقد طرح في هذا المجلس ثلاثة آراء¹:

1. وضع عقوبة الحبس الشديد بحق انصار طلاب النور، وحتى عقوبة الاعدام.
2. اخراج جميع انصار طلاب النور الى خارج البلاد.
3. جمعهم في مخيمات، كما فعل عبد الناصر بالاخوان المسلمين في مصر.

وقد رد احد الحاضرين في المجلس على هذه الافكار قائلاً: "ان ما يطرح من آراء ليس صحيحاً، اذ انها مخالفة للدستور ولا ينسجم مع رأي الدولة والحكومة، وسنكون معرضين لانتقادات شديدة في

ان عدة جماعات اسلامية في تركيا، وجدت لتعبر عن رأيها في المجلس الوطني التركي الكبير. ان اكثر الجماعات تأثراً على ذلك، كانت حركة "بديع الزمان سعيد النورسي" وقد بلغ عدد اتباعه اكثر من مليون ونصف المليون، بحيث اصبح له التأثير على شرائح المجتمع التركي سواء في المدينة او الريف.

تجدر الاشارة في هذا المجال، ان الاستاذ النورسي، ورسائل النور اصبحا موضوعاً لدراسات اكااديمية في الجامعات العربية، وعلى سبيل المثال، رسالة الدكتوراه لسمير رجب في مصر، ورسالة احمد فهد الشوابكة في فكر النورسي التي قدمت الى جامعة عين شمس بالقاهرة.

وقد نشط طلاب النور وبشكل ملموس بعد فوز الحزب الديمقراطي في انتخابات 14 آيار 1950، وامتد هذا التأثير في الانتخابات التركية كافة، في كل مراحل

(*) استاذ السياسة الخارجية في كلية العلوم السياسية بجامعة بغداد

العالم الغربي، ان النورية هي فكر وإيمان، ومن الممكن معارضة الفكر بالفكر كالصحف والمنشورات والمؤتمرات².

يقول جمال مرج Cemil Meric

الكاتب التركي الشهير عن النوري: "عشر سنين مضت كنت في حالة عدم السعادة لعدم معرفتي ببديع الزمان وكتابات.. ذلك ان المثقف التركي لم يكن عارفاً بهذه الخزينة العظيمة الراقية لانه توجب عليه عدم التفكير بشأنه. ان عدم التعرف ببديع الزمان واعماله كان نقصاً كبيراً بالنسبة لي. كل عمل من اعمال الاستاذ كان فضلاً رانياً، انه هدية من الله، هل بالامكان ان يكون هناك شك حول ذلك؟ بديع الزمان كان مجدداً للدين في هذا العصر. لسوء الحظ فانه غادر بدون ان يعرف، واليوم ايضاً فانه معروف وبشكل سطحي. نحن انفسنا لا نعرفه بصورة حقيقية، هناك عوز كبير في التقدير والتشمين، كان الاستاذ مخلوقاً لسانياً كاملاً، وبالتأكيد سوف تظهر كمالاته"³.

ويقول الاستاذ صالح طوغ عن النوري⁴: "انه لم يجد في كل ما كتب ببديع الزمان ما يشير ولو بكلمة الى مفهوم الاسلام في الدين او الدولة، انه وجه هم الاول للدفاع عن الايمان.. انه يتحدث عن الايمان والشريعة.

ان هدف النوري في كل ما كتبه هو المحافظة على العقيدة والايمان في نفوس الناس وعدم وجود مفهوم للدولة الاسلامية اجتماعياً واسلامياً واقتصادياً عند النوري يجعلها تختلف

عن الحركات الاسلامية الاخرى في تركيا. ان الحركة النورية ليست حزباً سياسياً ولا جمعية ثقافية ولا مدرسة منظمة، وانما هي عبارة عن استاذ وطلبة. ان النوريين لم يفكروا في اقامة حزب خاص بهم، ولكنهم كثيراً ما كانوا يعطون اصواتهم للحزب الذي يطابق مبادئهم في الانتخابات العامة"⁵.

ويقول احد الخبراء الذين حققوا في طبيعة حركة النور: "ان رسائل النور واجزاءها اما تفسير لآية او ايضاح لحديث شريف او تمثيل من اجل ترسيخ الايمان بالله ورسوله والقرآن والآخرة والمفاهيم الدينية والايمانية..."⁶

فضلاً عن ذلك، فقد اعطت هيئة الشورى برئاسة الشؤون الدينية في 23 مايس 1956م رأياً برسائل النور، فقد جاء في تقريرها ما يلي: "ان ببديع الزمان لا يذكر أي شخص بالتحديد في مؤلفاته بل انه يستلهم في تأليف كتبه القرآن الكريم والاحاديث الشريفة، ويكتب ما يستفيده من القرآن الحكيم والاحاديث النبوية من الاسرار العلمية والحكمية واحياناً يكتب هذه الاسرار والحقائق تحت عناوين متفرقة يوضح بأمثلة عقلية وبها ينقذ المؤلف اعداداً كبيرة من الناس من الضلالة الفكرية والشهوات والاعتقادات الباطلة والاخلاق السيئة، ورسائله عبارة عن كل هذه الحقائق"⁷.

اعطى اساتذة الجامعات في كليات الحقوق رأياًهم في رسائل النور، وقد جاء في تقاريرهم: "ان رسائل النور مؤلفات تحوي مباحث دينية وإيمانية

الداعين الى الاسلام مستنداً الى الله ورسوله، وهي ليست بمذهب او طريقة، او منظمة.

ولنفترض انها زمرة تصلي صلاحها باكية، والغريب انه اقيمت اكثر من 500 دعوى ضد زمرة النورسيين، الا ان جميعها انتهت ببراءة متهميها. وهناك ما يقارب الـ 150 دعوى لم يبت بها بعد¹³.

قامت الحكومة التركية بتكليف مجموعة من اساتذة الجامعات التركية لكتابة تقرير لمعرفة طبيعة طلاب النور ونشاطهم وكان من بين اعضاء اللجنة ثلاثة من كبار الاساتذة هم: الاستاذ حميد طوبجو اوغلو، والاستاذ فاروق رامي، والاستاذ جاغاتي. وقد أنهت اللجنة مهمتها مؤكدة: "انها دعوة شاملة لعموم المسلمين تدعوهم ليعيروا تفكيرهم حتى يطابق التفكير الاسلامي، وهو يدعون الناس الى تفهم القرآن الكريم، وان يتخلفوا بأخلاق الاسلام، وحين تصبح عقولهم وقلوبهم مطابقة لتعاليم الاسلام يدعون يومها طلبة النور، وهم جماعة متساندة متعاونة تحاول درء أي خطر قد يمس جماعتهم، والخلاصة هي جماعة رائدها الاخلاص متمسكة بجبل الله المتين، مستعدة للجهاد في سبيل الله وفي سبيل اقامة شرع الله في الارض، وفي سبيل اقامة وحدة اسلامية مع البلدان الاسلامية عامة والعرب بصورة خاصة.

وهو ليسوا من اولئك الذين يؤمنون بترك نعيم الحياة، وينفرون من العمل في السياسة والالتقاء بالحياة الآخرة دون الحياة الدنيا، ولذلك لا يتعدون عن معارك الحياة، كلا فهم ليسوا من هؤلاء المنحرفين في سبيل الوصول الى الهدف، ولكنهم جماعة يحبون

واخلاقية، وبناء على هذا، فليس في نشرها أي محذور او خطر على الامن"⁸.

اعطت المحاكم القضائية رأيها في رسائل النور عن طريق بعض الاحكام، ومنها على سبيل المثال، القرار الصادر من احدى المحاكم، فقد جاء فيه: "ان جرائم المتهمين هي قراءة تفاسير القرآن وشرائها وحملها. فدين الشعب هو الاسلام، والكتاب الاساسي لهذا الدين هو القرآن، فقراءة تفاسير القرآن لا تخل بالنظم الاساسية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، بل تقويها بالكتب المحتوية لمعاني القرآن، والشروح الدينية تحافظ على النظم وهذه ضرورة لا بد من قبولها"⁹.

وفي هذا المعنى قال فؤاد علي باشكيل نائب استنبول في المجلس الوطني التركي الكبير: "في رأيي ان اتهام العقيدة النورية هو اتهام للاسلام"¹⁰. واذاف قائلاً: "ان النورية ليست ذنباً، وانما هي رجوع الى الاسلام والايمان الحقيقي الصافي...."¹¹.

وطبقاً لما اجريت من دراسات ان حركة طلاب النور ليست بمذهب او طريقة، وهي على شكل تفسير القرآن والاحاديث النبوية¹².

اما فيما يخص الاديبي التركي نجيب فاضل قيصره كورك فيقول عن طلاب النور: "ان النورية هي الوضع البسيط لبعض عشاق الايمان الذين يلتفون حول الرسالة التي كتبها احد

اصولهم الى مختلف شرائح المجتمع التركية من الفلاحين والحامين والصحفيين واعضاء في المجلس الوطني التركي الكبير¹⁶.

وفي كل مكان كان النورسي يدافع عن هذا المبدأ اذ يقول النورسي في هذا المجال: "لو ان المسلمين اخلصوا لعقيدتهم ودافعوا عنها بكل قوة ويمان لامكن ان تحل الحضارة الاسلامية محل الحضارة الغربية التي ينخرها سوس الاطماع الخسيسة والشقاق، فضلاً عن افتقارها الى الاتجاه الروحي"¹⁷.

وقد ادى تأثير طلاب النور على الرأي العام المحلي الى قبول لجنة الوحدة الوطنية التغييرات التي طرأت على النظام السياسي في الخمسينات، مثل افتتاح مدارس الائمة والمعهد العالي الاسلامي في تشرين الثاني 1959م. ولما كان مقرراً ان تتولى هذه المؤسسات تدريب معلمين للدين، فقد تقرر ان تكون مناهجها اكثر تقدمية وعلمانية، بأدخال مواد في الاقتصاد والفلك والقانون المدني وعلم الاجتماع¹⁸.

وفي هذا المجال، قال احد الوزراء: "ان الغرض من ذلك هو توفير تدريب افضل لعلماء الدين لمحاربة الخزعبلات"¹⁹. وقامت ادارة دائرة المراسيم الدينية بأصدار مجلة، تحت عنوان "خطب الوعظ" وقامت الدولة ايضاً بتشجيع خبراء من اكااديمية الفنون الجميلة بأصلاح وترميم المساجد²⁰.

كانت هناك نية من قبل لجنة الوحدة الوطنية على ترجمة القرآن الكريم، كما تقرر ان تسلم الحكومة التعليم الديني لعلماء الدين، مؤكدة ان ذلك لا يسمح لهم باستخدام الدين لاغراض سياسية. وفي

العمل والحركة، ويستعدون لاعلان الجهاد المقدس في سبيل اعلاء كلمة الله في الارض. ولذا فهم يحرصون على تربية افرادهم تربية روحية وعقلية كاملة، بحيث تصبح الشهادة في سبيل العقيدة مطلبهم الرئيس، وهم لم يلجأوا الى تغيير الاوضاع بالقوة، ولكنهم سيمهدون لهذا التغيير بالامور التربوية القائمة على الحكمة والموعظة الحسنة حتى يتم الوعي وينتشر نور الاسلام"¹⁴.

وقد قوم اساتذة ثلاثة وهم ينتمون الى اليسار التركي رسائل النور، وهؤلاء هم: بحري سانجي، وبرهان كوني، وكامرون بيراند، وجاء في تقريرهم: "ان افكار رسائل النور تعكس مؤلفات سعيد النورسي، التي تقول ان الدين هو كل شيء في هذه الدنيا، ويعد بمثابة سلامة للحياة الابدية. ان طلاب النور يعملون الآن من اجل السعادة الابدية في الآخرة، اذ استغنوا وتجردوا من زينة هذه الدنيا الفانية، من اجل تقديم الخدمة الى الحياة الابدية، ولا توجد عندهم غاية اخرى غير هذه الغاية. وفي اطار الفكر السياسي للنورسي لا نجد محلاً فيه للفوضوية والشيوعية. وحسب الحقائق الموجودة في رسائل النور، ان المسلم الذي يترك دينه ويخرج من سحجة الاسلام يسقط في الضلالة المطلقة ويصبح فوضوياً"¹⁵.

والحق، ان النورسي قضى حياته في تعليم المواطنين الاتراك القرآن، لذلك فقد ازداد عدد اتباعه بصورة ملموسة، توفي وقد ترك وراءه اكثر من نصف مليون من اتباعه يرجعون في

هذا الصدد قال كورسيل: "ان النهج الذي نتبعه هو الذي سيوصلنا الى اليوم الذي سيأتي فيه مطلب ترتيل القرآن والآذان باللغة التركية من اسفل، من الشعب نفسه، ومن اجل تنوير الشعب واننا نتبع هذا النهج في جهودنا، ونقوم باعداد المنظمات المعنية، وتدريب العناصر الضرورية على النحو الذي يضمن ان يكون شعبنا مدرباً ومجهزاً بهذا الشكل"²¹.

وقد عاد العامل الاسلامي من جديد في انتخابات عام 1965م تحت تأثير طلاب النور، ونتيجة لذلك قرر حزب العدالة تغيير شعاره. وقد كان شعار الحزب على هيئة كتاب مفتوح يحيط به حرفاً AP باللاتينية، الا انها صارا يرمزان ايضاً الى كلمتي Peygamber, Allah بالتركية، أي الله و"النبي" بينما يرمز الكتاب المفتوح الى القرآن²².

وفي انتخابات تشرين الاول 1965م، تبنى حزب العدالة شعار "يمين الوسط على الطريق الى الله".

2. طلاب النور والحركات الاسلامية المعاصرة

علقت مجلة كوبرو الناطقة باسم احد اجنحة طلاب النور على الحوادث في ايران قائلة: "في 11 شباط 1979 قام اية الله الخميني، بتأييد قوي من الشعب بثورة ضد السلالة البهلوية التي كانت تقى الدم لايران منذ سنين عديدة. وبهذا جلب انتباه العالم كله نحوه بالنظام الذي

اسسه وبافكاره التي اعلنها في بلاده، واصبحت ايران تسمى بالجمهورية الاسلامية من قبل اية الله الخميني، وبدأ تنظيم حياة الناس على الاسس الاسلامية، وحاكم مسؤولي العهد السابق. وبدأ النظام الايراني بشكل مكثف بالحديث عن تصدير "الثورة"، وعندما اكتملت الثورة في ايران، اصبحت الفرصة مؤاتية لتصدير الثورة الى الاقطار الاخرى، حيث نشرت المطبوعات الايرانية شعارات مكثفة تدعو الثورة ضد انظمة الكفر واسقاط الطاغوت وهدم الانظمة الموجودة. وحيما قدمت الثورة الايرانية نفسها بانها استمرار لثورة النبي محمد صلى الله عليه وسلم قبل 1400 عام، دعت المسلمين الآخرين بالقيام بالثورة نفسها" وازافت المجلة قائلة: "وفي عام 1984 بمناسبة الذكرى الخامسة للثورة، قال اية الله الخميني: "الم يمن وقت قيام الشعوب الاسلامية بالثورة والتحرك مثل ايران من اجل ارضاخ الآخرين امام شرف المسلمين". والحق، نستنتج من تعليقات مجلة "Kopru" مجموعة من الملاحظات، يمكننا ايجازها في الآتي:

1. على المستوى الداخلي، لم يؤيد طلاب النور، حزب الرفاه، لأسباب تتعلق، قبول الرفاه للعمل في السياسة، اقتداء بموقف الاستاذ بديع الزمان من الاخيرة، الذي ذهب قائلاً، قبل أكثر من اربعين سنة قال النورسي: "اعوذ بالله من الشيطان والسياسة". علم الرغم من قبول هذا الجناح، والذي يمثل نسبة قليلة من اجنحة طلاب النور، العمل مع حزب الطريق الصحيح

وقف واطهر الرد الفعلي تجاه اقوال اية الله الخميني ضد اتاتورك، كان الحزب نفسه²³.

ومن ناحية اخرى، يبدو ان طلاب النور تؤيد الجماعة الاسلامية في باكستان وحركة الاخوان المسلمين في مصر، اذ جاء في احدي مقالاتهم: "ان الحركات الاسلامية التي توجه الكتل الاسلامية مثل طلاب النور في تركيا والاخوان المسلمين في مصر والجماعة الاسلامية في باكستان قد واجهوا ايران باللامبالاة وبعدها انكشفت الحوادث اتخذوا مواقف جدية وخاصة طلاب النور والجماعة الاسلامية في باكستان، اما الاخوان المسلمون فقد تغير موقفهم في السنين الاخيرة بعد ان كثفت ايران تحريضاتها نحو مصر... واتخذت الجماعة الاسلامية- في باكستان- موقفاً بهذا الاتجاه، حيث نبه جاويد انصاري المتحدث باسم الجماعة، وتحدث عن الاحداث التي وقعت بعد الثورة عن المحاكم الثورية والصادمات الموجودة بين النظام. والاعدامات، وحرس الثورة: "انها كلمة منافية للدولة الاسلامية التي اسسها النبي في المدينة في اول ايامها...، اما رئيس ندوة العلماء في الهند ابو الحسن الندوي فقال: "ان الثورين الايرانيين متأثرين بالثورة الفرنسية والروسية اكثر من الثورة المكية... وان الاخوان المسلمين²⁴ الذين ظلوا مدة طويلة صامتين ولم يعلقوا شيئاً، اعلنوا بأنهم ضد كل الاعمال الفوضوية، ويرفضون كل نوع من انواع الحركات الارهابية، وانهم لم يتخلفوا عن الاعلان: "بأن لا حل لكل هذه الاعمال في الدعوة الاسلامية"²⁵.

بزعامه سليمان ديمرئل، ولكن بقي القسم الكبير منهم بعيدون عن السياسة.

2. على المستوى الخارجي، قام طلاب النور، بتأييد ومساندة الجماعات الاسلامية في مصر وباكستان، وعليه فانهم قاموا بترجمة كتابات الاستاذ سيد قطب "معالم في الطريق"، وتفسير "في ظلال القرآن". وقسم من كتابات ابو الاعلى المودودي.

3. تعامل جناح، مجلة كوبرو، بحذر من الحوادث في ايران بعد عام 1979، لاسباب تتعلق بالوضع الداخلي الايراني، في حين بقي القسم الكبير من طلاب النور خارج هذا الموضوع، لانشغالهم بالعمل الايماني، وتربية الجيل الجديد بمبادئ القرآن الكريم، واخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم، وعليه، لم تكن لديهم اشارات نحو ايران، ولم ينحازوا في السلوك السياسي الداخلي نحو حزب من الاحزاب الاسلامية في تركيا. وكانت النتيجة، ان اصبح هناك تنافس حتى بين الاحزاب العلمانية، لكسب اصواتهم في الانتخابات القومية. وازافت كوبرو قائلة: "ان ما يشير الاهتمام بهذه الحادثة، هو انه في عام 1979م كان حزب السلامة الوطني في تركيا يصفق لحركة اية الله الخميني، لكن في عام 1986م، اول من

3-فعالية ونشاط طلاب النور:-

استمر طلاب النور في النمو بعد وفاة الاستاذ سعيد النورسي، اذ قام تلاميذه بتأكيد مفهوم الجهاد لاعلاء كلمة الله في وجه الاحاد، ونتيجة لذلك قاموا بطبع رسائل النور ونشرها. فضلاً عن جملة من الانشطة الاخرى التي لها الهدف نفسه.²⁶

ورغم ما واجهوه من صعوبات ومعارضة، فأهم امتلكوا دارين للنشر، احداها يطلق عليها Sozler Publications اذ تقوم بنشر رسائل النور، والاخرى يكمن في داريني آسيا Yeni Asya. وقامت الاخيرة بنشر مقالات تربو على 400 مقالة بما فيها ثمانية اشرة فيديو تلفزيونية، وقامت بأصدار صحيفة يومية تسمى "يبي نسل" Yeni Nesil، ومجلتين شهريتين، كوبرو والنور، ومجلة اسبوعية للاطفال Can Kardas.²⁷

وقد انصب تركيز طلاب النور وبصورة خاصة على مخاطبة الشباب، لانه في اعتقادهم ان الشباب معرضون لهجمات الايديولوجية المادية، ناهيك عن التشكيك في معتقدتهم.²⁸

ان مجلة Can Kardas التي توزع بواقع 15000 نسخة للاطفال من عمر 12-13 سنة، فضلاً عن اعدادهم مطبوعات اخرى، تأخذ بالشباب بعد هذا العمر الى سن الجامعة.

وتتضمن موضوعات علمية اساسية وموسوعات وروايات، فضلاً عن كتب حول

القرآن، والرسول (ص)، وموضوعات اخرى من هذا النوع.²⁹

وفيما يخص (يبي آسيا) فهي السلسلة الاكثر نجاحاً بدون شك Teknik Sersisi llim، وقد نشر في عام 1978م، وبلغ عدد الموضوعات ولحد الآن خمسة وعشرين موضوعاً.

تقدم هذه السلسلة كلاً من النظريات الاساسية والاكتشافات الاكثر حداثة للفروع المختلفة للعلم بالطريقة التي وصفت اعلاه.³⁰

ونتيجة لذلك، فقد باعوا الآفاً من النسخ، اما بالنسبة للموضوعات الاكثر شعبية، فقد اعيد طبعها لثماني مرات او اكثر، وتتضمن هذه الموضوعات: اسرار النجوم، من الخلية الى المخلوق الانساني، الذرة والانفجار الكبير³¹ اما بالنسبة لمجلة كوبرو Kopru فانها توزع بواقع 20.000 نسخة تتضمن مقالات في كل المواضيع، وهي الى مدى معين موجهة الى الشباب. والحق، فأن غالبية قرائها في تركيا، لكنها توزع ايضاً في الولايات المتحدة والمانيا الغربية واقطار اخرى.³²

اما مجلة النور Nur- المجلة الشهرية الثانية، فانها تحمل مادة في اللغات الانكليزية والالمانية والعربية، وكذلك بالتركية، وتتضمن مقتطفات من رسائل النور، وتوزع في اوربا والوطن العربي، بينما هناك طبعة نصف شهرية تنشر في الولايات المتحدة باللغة الانكليزية فقط، وتوزع هذه في الولايات المتحدة واستراليا ونيوزيلندا والشرق الاقصى.³³

والحق ان مجلة النور التي ابتدأت طباعتها ثانية في بداية عام 1986م بعد انقطاع دام خمس سنوات، تقوم بمهمة رئيسة في تزويد الاقطار خارج تركيا برسائل النور وتعاليمها³⁴.

قام طلاب النور بمحاولة جريئة مهمة، وذلك في عام 1979م عندما اسسوا مؤسسة استنبول للعلم والثقافة، من خلالها استطاعوا ان ينظموا احداثاً كثيرة تقوم بتبليغ الرسالة الاساسية لرسائل النور الى اعداد كبيرة واسعة من الشعب من أعمار مختلفة، ولكن ايضاً على وجه الخصوص الى الطلبة والشباب، على سبيل المثال فانهم عقدوا مؤتمرات ولقاءات، خلال سنة الشباب الدولية 1985م، وعقدوا ثلاثة مؤتمرات كل واحد منها حضره 150.000 شخص. لقد عقدوا حلقات دراسية، وقدموا معونات مالية الى الطلبة ليتمكنهم من الدراسة في كل من تركيا وخارجها³⁵.

لقد انقضت شخصية النورسي السحرية، وجهوده التي لم تتوقف، هذه الجهود التي اثارت الحماس لدى اتباعه والحق، فأن وفاته أدت الى فراغ كبير عند هؤلاء، وتبع ذلك سلسلة من ازمات كثيرة متتالية تتعلق بالقيادة، وكانت الجماعة تفتقر الى الخبرة التي تؤهلهم للمواءمة بين المشكلات التي تقسمهم. وتعددت الجماعات بمرور الوقت. وهكذا فأن الصورة العامة والعمل للدعوة الذي تظلم به الحركة النورسية قد تعرض لمعاناة شديدة.

وهناك قطاعات قليلة من النورسيين باركت قيام حزب العدالة³⁶ الذي اسسه الدكتور سعد الدين بلجك واستمر قسم من النورسيين يدعم سليمان ديميريل خلال حياته السياسية. كل هذا يقدم دليلاً واضحاً لاشترك النورسيين في تشكيل المصير السياسي للدولة³⁷.

4-موقف طلاب النور من السياسة

ومع تأسيس حزب السلامة الوطني، مارس طلاب النور معارضة راسخة اخرى، ولقيت الادعاءات التي وجهت من دوائر حزب السلامة الى النورسيين استحابة حقيقية، بينما قوى الضغط داخل طلاب النور نادى بضرورة التعاون مع حزب السلامة، نظراً لانهم قد وجدوا في ذلك نهضة الحركة السياسية مع محتوى اسلامي مشهود.

وفي الواقع فأن بعض الشخصيات النورسية المعروفة اخذوا اماكنهم في حملة انتخابات حزب السلامة في تشرين أول عام 1973م اذ عين بعض الشخصيات النورسية القيادية وزراء في قائمة حزب السلامة، وذلك في الحكومة الائتلافية التي شكلت عام 1974م، هذا مع عدم اغفال بعض العناصر النورسية الاخرى التي حملت لواء معارضة شديدة لحزب السلامة الوطني الذي ولد حديثاً.

واليوم فأن بعض المجموعات النورسية القليلة تحافظ على حيادها السياسي التام، وتبدي نوعاً من عدم المبالاة بالتيارات السياسية حولهم، وهذا اضعف الحركة النورسية، وبدد قدرًا كبيراً من طاقاتهم الاسلامية الماضية. وفي الوقت الحاضر لا تزال بعض قطاعات

حزب العدالة والتنمية تجاهد حفاظاً على الصورة الكلاسيكية للحركة النورية. ويتطلعون الى تأثير أكبر بأمل السيطرة على المسرح الاجتماعي. وتعتمد فرص نجاحهم على أي حال على عدد من الاجراءات³⁸.

وفي الحقيقة ان النورسيين اختلفوا فيما بينهم في تفسير السياسة، وكان مرد ذلك الى الاسباب الآتية:

1. لم يسم النورسي خلفاً له، لان في اعتقاده ان هذا سوف يؤدي الى استغلال هذه الفكرة، ومن شأنه ايضاً ان يقود الى الاختلاف داخل طلاب النور، ومن وجهة نظره، ان الحركة يجب ان تكون جماعية³⁹.

2. نظرة النورية الى السياسة، اذ كان الشيخ سعيد النورسي في المرحلة الاولى من حياته بعيداً عن السياسة، وكان يقول "اعوذ بالله من السياسة" ولكن في المرحلة الاخيرة من حياته، دخل معتزك السياسة، لا لقصد ايجاد حزب سياسي، بل لمحاولة ابعاد حزب الشعب الجمهوري عن الحكم. وهذا لا يعني ان النورسي كان يعد الحزب الديمقراطي حزباً اسلامياً، وفي هذا المجال نراه قد تمسك بالقاعدة الفقهية التي تقول "درء المفسدة مقدم على جلب المصلحة". وفي الحقيقة اتبع طلاب النور هذه

القاعدة مع الحزب الديمقراطي، حيث اعطى طلاب النور بأصواتهم الى جانب الحزب المذكور في الحقب الانتخابية التالية: 1950، 1954، 1957⁴⁰.

بعد وفاة الشيخ سعيد النورسي، اصبحت حركة طلاب النور علنية بعد تبرئة كتبهم من المفاهيم السياسية من قبل الجهات المعنية في تركيا، ونتيجة لذلك قام طلاب النور بأصدار المجلات والصحف، لنشر مفاهيمهم الفكرية في السلوك السياسي الداخلي. وقد ادى هذا الى بروز الاختلاف فيما بينهم ولاسيما فيما يخص مدى الاهتمام بالسياسة. لان قسماً منهم الذين اهتموا بالسياسة بعد رحيل النورسي انطلقوا من مفهوم ان استاذهم دخل الى السياسة الى حد ما ومن حيث، ادلاء الاصوات الى الحزب الديمقراطي فقط.

وقد اصبحت هذه المسألة واضحة، منذ ان فكر نجم الدين اربكان الذي كان مبدأً للشيخ محمد افندي بأيجاد حزب اسلامي، اذ طلب الاذن من شيخه ايجاد حزب سياسي، مؤكداً انه مرتبط بشيخه، وقد وافق الاخير على طلبه.

ويمكننا بهذا الخصوص، ان نوجز التيارات الموجودة في داخل طلاب النور في الآتي:

1. اتباع فتح الله كولن Gulen⁴¹. قام كولن بأيجاد هذه الفرقة في عام 1981م، مؤكداً على رفضه الانحياز لاي حزب في السياسة التركية، ومنذ تلك الحقبة بدأ كولن يركز على التدريس، وتهيئة أكبر عدد ممكن من خريجي كليات

الاهليات لتولي قيادة الفرقة مستقبلاً. وقد قامت هذه الفرقة بتحقيق الانجازات التالية:-

أ- قامت بتأسيس مدارس ابتدائية ومتوسطة وثانوية، وبواقع مائة مدرسة، وباللغة الانكليزية، ويتم فيها دراسة الكيمياء والفيزياء والرياضيات والحاسوب وبقية العلوم وقد شارك طلابها ومنذ عام 1990م في المسابقات الدولية، محققين نتائج ايجابية.

وقد اعترفت الدولة على خمسين مدرسة من هذه المدارس وفي مراحلها المتوسطة والثانوية، والحق تعد هذه المدارس من المدارس ذات المستوى الرفيع في تركيا.

انشأ كولن في خارج تركيا ما يقارب مائتي مدرسة في اوربا والولايات المتحدة وافريقيا وآسيا، وكثير من هذه المدارس تقع في الجمهوريات الاسلامية في آسيا الوسطى.

ب- قام اتباع كولن بأثناء سبع جامعات في وسط آسيا، وعندما سمحت الدولة بتأسيس جامعات اهلية في تركيا في عام 1996م، انشأ كولن جامعتين في المدة الواقعة بين 1996-1997م.

ج- أسس كولن اقساماً داخلية للطلاب في اغلب محافظات تركيا، بلغ عددها على أكثر من اربعمائة قسم داخلي، تستوعب أكثر من مائتي الف طالب، علماً ان السكن

الواحد يستوعب من خمسين الى ألف طالب.

د- اوجد كولن مدارس خاصة، والغاية منها اعداد الطلاب لدخول امتحانات القبول في الجامعات. وهي ما يقارب مائتي مدرسة تستوعب أكثر من ثلاثمائة الف طالب وطالبة.

هـ- اوجد كولن اقساماً داخلية للطلبة الجامعيين، بلغ عددها ما يقارب ستة الاف قسم داخلي، لاسكان أكثر من مائة واربعين ألف طالب وطالبة.

يصدر اتباع كولن الصحف في المجالات الآتية:

1. صحيفة "زمان"، تطبع في داخل تركيا في خمسة مراكز، وفي ثلاث عشرة دولة، منها آسيا الوسطى والمانيا، وبواقع اربعمائة الف نسخة يومياً.

2. مجلة "سيزنتي"، وهي مجلة علمية شهرية وباللغة التركية، وبواقع مائة وعشرة الاف نسخة.

3. مجلة "بني اميد" وهي مجلة علمية دورية، تصدر في كل ثلاثة اشهر.

4. مجلة ايكولوجي، وهي مجلة علمية تولي اهتماماً بقضايا البيئة والتلوث.

5. مجلة اكسيون، مجلة علمية دورية تصدر في كل ثلاثة اشهر وباللغة الانكليزية وتنشر في اوربا والولايات المتحدة.

يملك اتباع كولن قناة مرئية تبث عبر الاقمار الصناعية في تركيا واوربا وجمهوريات آسيا الوسطى، ويملكون ايضاً العديد من المحطات الاذاعية المحلية

(اذاعة برج-ف ام). ويملكون ايضاً قناة تلفزيونية خاصة بأسم "صامان يولو" طريق درب التبانة. فضلاً عن ذلك، فقد قامت جماعة كولن من فتح مكاتب اسلامية في الخارج، لعل من بينها انشاء مركز لهم في القاهرة وبأسم مركز النيل والغاية منه هي تعليم الكمبيوتر واللغة التركية للعرب وتعليم العربية للاتراك ونشر ادبيات الشيخ سعيد النورسي في مصر⁴².

2- اتباع الجيل الجديد Yeni Nesil

يشمل هؤلاء كثيراً من الطلاب الذين رافقوا النورسي في حياته، مثل عيد اوزدمير ومصطفى صونفور واحمد ايتيمور وعبد الله يكين وحسني وبيرام يوكسل. وقد اعلن هؤلاء عن عدم تأييدهم أي حزب سياسي في السياسة الداخلية التركية. يقومون على دراسة رسائل النور وترجمتها الى لغات اجنبية متعددة.

3- اتباع وقف الزهراء Zehra Vakfi

يقود هؤلاء عز الدين يلدرم، يرومون انجاز جامعة الزهراء، وهو مشروع كما اتضح لنا طرحه الاستاذ النورسي على ايام السلطان عبد الحميد، وقد انجز جزء كبير منه، ومن المؤمل الانتهاء منه في السنوات القادمة.

قام هؤلاء بتأسيس الاقسام الداخلية للطلاب في كثير من المحافظات، وارسال قسم من الطلبة الى الاقطار العربية، ولهم مجلة تصدر باللغة

الكردية والموسومة بـ ((بني بھار)) أي الربيع الجديد.

4- اتباع وقف الخدمة

وهم من اتباع عبد الله يكين، من الطلاب القدامى للنورسي، قاموا بنشر مراكز لهم في اغلب المحافظات التركية وبعض الاقطار الاوربية.

5- اتباع آسيا الجديدة Yeni Asya

وهؤلاء انحازوا الى حزب العدالة، اذ يعد حزب الطريق الصحيح ورثاً له، ويقوم هؤلاء بالتصويت الى جانب الاخير في الانتخابات العامة. لهم صحيفة: آسيا الجديدة، ومجلة كوبرو.

ويتضح مما تقدم، ان طلاب النور رفضوا بصورة عامة من اقحام انفسهم في السياسة من خلال ايجاد حزب سياسي، أي تحويل الحركة الى حزب.

وهكذا يعني ان طلاب النور اختلفوا فيما بينهم حول نسبة الدخول في السياسة، اذ ان قسماً منهم اكتفوا بطبع رسائل النور وتوزيعها ودعوة الناس الى مفاهيمها، والقسم الاخر، رجع الى تصرف استاذهم النورسي في أدلاء صوته الى جانب الحزب الديمقراطي، وعليه وقفوا الى جانب حزب العدالة من حيث ادلاء الصوت والدفاع عنه للوقوف امام حزب الشعب الجمهوري العدو التقليدي لهم⁴³.

وعلى هذا الاساس، وقف أتباع آسيا الجديدة- كما رأينا- بقيادة محمد قوتلر الى جانب حزب العدالة، عد هذا الحزب الحزب المنقذ، وعد ويمرئل شخصية سياسية يجب الدفاع عنه، لانه أقرب الى الاسلام من وجهة نظره، بعد ان قام ديمرئل بتأدية الصلاة امامهم وصرح بوجوب منح الحرية للجماعات

والقسم الآخر اضافة الى هذا النشاط نشاطات علمية وثقافية مثل الجناح الذي يصدر مجلة ظفر Zafar العلمية.

اما الجناح الاخر فقد أكد ان اهم ناحية في العمل فضلاً من نشر رسائل النور هو إنشاء الاقسام الداخلية للطلاب لمختلف المراحل من الابتدائية الى الجامعة، وتنشئة الشباب فيها تنشئة اسلامية، مثل جماعة فتح الله هوجه، وجناح آخر أقتصر على اعطاء المواعظ في الجوامع وطبع كاستيات الخطب.

وبالامكان تقديم بعض الملاحظات حول الحركة النورية⁴⁵:

1. ان الحركة النورية اليوم اكثر- من أي وقت مضى- تحتاج قبل كل شيء الى قيادة مسيرة قادرة على التوحيد، ليس بين المنشئين النورسيين فحسب، بل لاجتذاب عناصر جديدة متعاطفة من بين الجماعات الاسلامية الصغيرة الاخرى الذين يعانون من المرض التنظيمي نفسه.
2. التفاعل الوثيق مع الجماعات الاسلامية للاستفادة من الخبرات الاخرى وذلك لتوسيع مجال تأثيرهم المستقبلي.

ولا بد ان نؤكد في هذا المجال، ان الاستاذ النورسي واجه كل محاولات اتاتورك لاقتلاع اسس العقيدة نفسها من صدور الرجال. كما قصر الاستاذ النورسي على حركته على المطالبة بتطبيق اصول الشريعة ومبادئ الاسلام، والتمسك بأركان العقيدة وغير ذلك من الجوانب الایمانية مع الحرص على تجنب

الاسلامية في داخل تركيا، وتحدث عن سوء فهم العلمانية في تركيا، وانها لا تعني عداء الدين، كما هو مفهوم العلمانية عند حزب الشعب الجمهوري. فضلاً عن ظهوره بمظهر المدافع عن الشعب ضد السياسة الاقتصادية التي تتبعها حكومة اوزال. وقد ادى هذا الموقف من ديمريل الى محبة هذا القسم من طلاب النور.

اما الاكثرية من طلاب النور فقد قالوا لمحمد قوتلر: أنك تعد طلاب النور كذيل لحزب العدالة ((حزب الطريق الصحيح)) ولرئيسه سليمان ديمريل، في حين انهم جماعة اسلامية يجب ان تتمتع بشخصية مستقلة، واكد هؤلاء: ((ان جماعة قوتلر، تحمل ديمريل في حالة تصرفه بشيء في حين عند قيام اوزال بأصلاحات وخطوات ايجابية، فأنها لا تشير الى ذلك))⁴⁴.

ونتيجة لذلك، فقد اكدت الاكثرية من طلاب النور وجوب الاحتفاظ باستقلالهم وعدم القيام بأي شيء يلقي ظلاً على هذه الاستقلالية، ويوهم بأنهم خلف حزب او أي شخص آخر.

4-أختلف طلاب النور فيما بينهم على أسلوب العمل، فقسم منهم يرى ان اهم عمل يجب ان يتركز في نشر رسائل النور وقرأتها والدعوة اليها، وهذا يعني ان طلاب النور من الضروري ان يقتصروا على هذا العمل فقط.

ما يتعلق بالنظم الاسلامية، وتأجيل الاهتمام بكل ما يتعلق بالقضايا السياسية⁴⁶.

الخاتمة:

تأتي قوة الاتجاه الاسلامي في تركيا، من كون الاحزاب السياسية التركية تعتمد اعتماداً كبيراً في الانتخابات على الجماعات الاسلامية الى درجة نرى ان احزاباً كبيرة، برامجها كانت علمانية، لكن مواقفها اختلفت عن هذه البرامج. من هذه الاحزاب على سبيل المثال حزب الشعب الجمهوري، الحزب الذي اسسه مصطفى كمال في عام 1922م، اذ ارسى هذا الحزب معالم العلمانية في تركيا حتى وفاة مؤسسه في عام 1938م. وقد قام هذا الحزب بسلسلة من الاجراءات القانونية كان الغرض منها، جعل الدستور التركي دستوراً علمانياً، وتكثفت جهوده بالنجاح في عام 1937م، وعن طريق المبادئ الستة لمصطفى اتاتورك⁴⁷.

الا ان حزب الشعب الجمهوري، بدأ يغير من اتجاهاته العلمانية منذ الانتقال الى ظاهرة التعدد الحزبي، حين وضعت الحرب العالمية الثانية اوزارها، وافق الحزب على انشاء كلية الاهليات، ومعهد العلوم الاسلامية في انقرة.

واعتمد الحزب الديمقراطي على الجماعات الاسلامية في انتخابات 14 آيار 1950م، وكان سبباً رئيساً في فوزه على حزب الشعب الجمهوري، وفضلاً عن ذلك، اعتمدت احزاب اخرى على الجماعات السالفة الذكر، مثل

حزب العدالة في المدة الواقعة بين 1961-1980م. اما حزب الطريق المستقيم، والذي يعد امتداداً لحزب العدالة، فإنه يستمد قوته في الوقت الحاضر من الرأي العام الاسلامي.

وتجدر الاشارة في هذا المجال، ان زعيم حزب الطريق المستقيم (سليمان ديمرئيل)⁴⁸، ظل على عجلة من امره في انتخابات عام 1987م بدون تحضير كاف، وفي ظل صراع داخلي في صفوف حزبه بين الوجوه السياسية التقليدية القديمة والجديدة استطاع عن طريق بعض الجماعات الاسلامية الحصول على اصوات دفعته الى البرلمان، واستطاع توركوت انزال زعيم حزب الوطن الام استقطاب فئات واسعة من الناخبين الاسلاميين. وغير حزب العمل القومي بزعامة ألب ارسلان توركش (حزب الحركة القومي سابقاً) مفهومه عن العلمانية وقد بدأ بالتقرب من الرأي العام الاسلامي وكان شعار زعيم هذا الحزب (ألب ارسلان توركش) في انتخابات 1987م: (دليلنا القرآن، وهدفنا الطوران).

وقد استمد حزب السلامة الوطني في المدة الواقعة بين 1972-1980م قوته بالدرجة الاولى من الرأي العام الاسلامي. وتنامى دور هذا الحزب بعد 11 شباط 1979م، وبدأ عن طريق صحيفته الرسمية (مللي كازينة) انتقاد العلمانية في تركيا، بل لم يكن الحزب يتردد في ان يرفع شعار اقامة (الدولة الاسلامية) وعن طريق العودة الى الشريعة الاسلامية. وفي اعتقادنا ان قيام انقلاب 12 أيلول 1980م، كان سببه الرئيس تقويض الاتجاه الاسلامي

الى ان هناك احزاباً في تركيا ما زالت تعتمد على الريف التركي في السلوك السياسي الداخلي.

¹ Isref Edib, C.H.P. Muthis Saskinlik ve Gaflet, from Nurculuk. Op.Cit, s.68.

² Ibid, ss. 58-68.

ادعى حزب الشعب الجمهوري ان طلاب النور تلقوا مساعدات من مصر والشيوخيين ودعمًا من الالمان. وكان هذا محل نقاش بين المعنيين، ولاسيما المعهد الذي اقيم في المانيا. وقد اقيم هذا المعهد في المانيا من قبل عبد المحسن الكونوي Elkonevi، وتلقى هذا علومه في اربع كليات بالمانيا، ونال شهادة الهندسة، وقام بالدعوة الى الاسلام في المانيا، ونتيجة لذلك، فقد دخل الى الاسلام بعض الالمان. ويقوم في الوقت نفسه بتوجيه الارشادات الدينية للعمال الاتراك.

وقامت جريدة "جمهورية" بانتقاد هذا المعهد، الا ان مؤسسي هذا المعهد قاموا بالرد عليها، حيث اكد عبد المحسن الكونوي النقاط الآتية:

1- قامت بإنشاء هذا المعهد في برلين لاجل دراسة كليات رسائل النور وتدريبها للأخريين، وادير هذا المعهد بالاشتراكات التي جمعتها من بعض المهتمين به. ولم اتلقى اية مساعدة من اية حكومة لا لنفسى ولا لاي احد، ولم اسع لهذا.

2- استأجرت شقتين فارغتين وانتنتها بنقودي، واستأجرت غرفهما بشكل مستقل لافراد من النور. وبهذه الصورة وفرت وارداً، فضلاً عن قيامي بالترجمة، كما اعلم مهندساً. 3- لا هدف لي غير نشر الاسلام. ولا علاقة لي بأي حزب او منظمة تحمل اهدافاً اخرى، ولم اتلقى اية مساعدة منها، ولا ارغب او اتمنى او اتلقى مساعدة في المستقبل او اقيم اي علاقة.

اما فيما يخص بموقف طلاب النور بعد الناصر، قال اتباع النور: "ان هذا محض افتراء، اذ ان عبد الناصر يكن عداء لاختوتنا المسلمين، وانزل فيهم عقوبات شديدة". راجع:

Ibid., ss. 69-71.

³ Weld, Meryem, Islam, the west and thr Risale- Iuur, Istanbul, 1987, p.66.

⁴ يعد طوغ من الخبراء الرسميين الذين قاموا بتقويم كل ما كتبه النورسي في تركيا من كتب ورسائل.

⁵ صالح طوغ، مناقشة بحث بديع الزمان والحركة النورسية، ندوة اتجاهات الفكر الاسلامي المعاصر المنعقدة في البحرين للمدة 22-25 شباط 1985م، ص426.

⁶ محمد، سمير رجب، الداعية الاسلامي بديع الزمان سعيد النورسي، دار الهاني للطباعة والاوفسيت، القاهرة، 1986، ص426.

⁷ المصدر نفسه، ص315-316.

⁸ المصدر نفسه، ص316.

⁹ المصدر نفسه، ص322-323.

الذي رفع شعار حزب السلامة الوطني، لان الجيش في تركيا يعد نفسه بمثابة (الحصن الحصين) لحماية المبادئ الستة لاتاتورك⁴⁹.

ونستنتج من هذا العرض السريع، ان

الاحزاب السياسية في تركيا بدأت بالتقرب من الرأي العام الاسلامي وبدأت في تقديم تفسير جديد لمفهوم الملمانية، يعد مغايراً ومتناقضاً للدرساتير التركية لعام 1924 و1961 و1982م، وقانون العقوبات التركي.

وبالامكان تفسير هذه التطورات في

السلوك السياسي الداخلي التركي، ان هناك علاقة (فاعلة) عضوية بين الاحزاب السياسية التركية والرأي العام الاسلامي، اذ بمقدور الاخير ان يغير نتائج الانتخابات.

تأتي قوة الاتجاه الاسلامي في تركيا ايضاً

من كون الريف التركي احتفظ بطابعه الاسلامي على الرغم من انقضاء مدة زمنية طويلة، ومنذ عام 1928م على تبني العلمانية في تركيا، ولاسيما ان هناك قرى نائية في تركيا لم تصلها وسائل المدينة الحديثة بسبب سوء طرق المواصلات فيها.

وتجدر الاشارة في هذا المجال، ان اهالي

الارياف هذه بدأت ترسل اولادها الى المدارس والجامعات الاسلامية في الاقطار العربية وبصورة خاصة الى مدارس البحوث الاسلامية وجامعة الازهر في القاهرة. وتجدر الاشارة في هذا المجال

¹⁸نوبار هوفسيان، وفيروز واخرون، تركيا بين الصوة والبيروقراطية والحكم العسكري، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، 1985، ص135.

¹⁹المصدر نفسه، ص135.

²⁰المصدر نفسه، ص135.

²¹المصدر نفسه، ص135-136.

²²المصدر نفسه، ص138.

²³ Koprü, "Humeni Mi, Islammi? Islam dunyai, busorunun verddibile", Istanbul, 1987, ss 6-9.

أكد قادة طلاب النور أن المجتمع التركي الذي تمت صياغته وفق الفلسفة أو العقيدة الكمالية قد أفسد ووجه نحو جهنم. راجع: "باول دومونت، الاستراتيجية الدينية لمصطفى كمال أتاتورك"، مصدر سبق ذكره، ص18.

وبعد انقلاب عام 1980م رفض طلاب النور الوقوف مع حزب السلامة الوطني (في المواقف السياسية) الذي تغير اسمه إلى حزب الرفاه.

وطلاب النور في خلاف مع أربكان منذ وصول حزبه إلى الحكومة قبل انقلاب عام 1980م. ففي رأيهم أنه تسبب في الانقلاب العسكري بسبب مشروعاته الخيالية، وبسبب أسلوبه في عرض أفكاره الذي جعله يخرج آنذاك في مظاهرة جماعية مما أثار الجيش ضد الإسلاميين.

راجع: فراج اسماعيل: "رسائل من ميت تهز تركيا" المسلمون، العدد 331، 7 يوليو، 1990، ص5.

إذا كان هناك عدم اتفاق بين طلاب النور وأربكان، لكن يعطى له دور الأمام عندما يكون مع طلاب النور.

وفي هذا المجال يثار السؤال الآتي: لماذا أعطى طلاب النور أصواتهم في الانتخابات لحزب العدالة ومنعوا عن حزب السلامة؟

اجاب على هذا السؤال أحد طلاب النور، وكان استذاً في الجامعة قانلاً: "إن أربكان شخصية نظيفة، وينبغي أن يبتعد عن السياسة. فلا يليق بالدعاة المسلمين أن يشغلوا أنفسهم بالسياسة، فهي رجس من عمل الشيطان". راجع: محمد، مصطفى، الحركة الإسلامية الحديثة في تركيا، ص149.

وعلى هذا الأساس، شعر طلاب النور بأن التغيير من القمة إلى القاعدة ليس أمراً سهلاً، وأن الرؤى التي يتبناها أربكان في سبيل ذلك هي رؤى خيالية أعطت مبرراً لحماة العلمانية ليضربوهم في الصميم، فقررروا ترك العمل الحزبي وتبني سياسة "الإسلامة البطيئة". راجع: اسماعيل، مزاج، "رسائل من ميت تهز تركيا"، مصدر سبق ذكره، ص5.

²⁴ درست حركة الإخوان المسلمين دراسة مستفيضة واقع الحركة، الإسلامية في مصر وقررت في النهاية، أنه بعد انقضاء ثلاثة عشر عاماً، وهو عمر الدعوة في مكة من التربية الإسلامية للشباب والشيوخ والنساء والفتيات، تقوم الحركة بعد ذلك بمسح عام في الدولة، فإذا وجدت أن الحصاد من اتباع الدعوة الإسلامية المعتقدين بأن الإسلام دين ودولة والمقتنعين بقيام الحكم الإسلامي قد بلغ 75% من أفراد الأمة رجالاً ونساء، عند ذلك تتأدي الحركة بقيام

¹⁰ Yeni Istanbul, 20/7/1967.

¹¹ Nur Culuk, Op.Cit., s. 65.

¹² Ibid.,

¹³ Necip Fazil Kisakurek from Nurculuk, Op.Cit., ss. 100-104.

يقول الدكتور كولن تورنر في تقويمه لرسائل النور: "...هناك مسافة كبيرة بين مفهومي عن الله قبل قراءتي رسائل النور، وبين مفهومي الحالي عنه سبحانه بعد القراءة، فقد أصبحت مقتنعاً بأنني عندما أقول: لا إله إلا الله فأني أكون قد قلت كل ما يجب قوله عن الله تعالى، لذا فأني مدين بالكثير لرسائل النور، لقد أصبحت الآن قادراً على فهم أن الله تعالى كان بالنسبة لي في السابق شيئاً ضرورياً لتكملة الصورة، أو كان هو العامل غير المعروف الذي يجب وضعه في بداية الخلق لتجنب مشكلة التسلسل اللانهائي، كان بالنسبة لي سابقاً" السبب الأول لملاء الثغرات، أي كان شبيهاً بوضع "الملك الدستوري" لدى الإنكليز، يقدم له اعظم أنواع التقدير والاحترام، ولكن لا يسمح له بالتدخل في شؤون الحياة اليومية.. وهكذا بكل ما في هذه الكلمة من معنى... فمن التأمل إلى المعرفة، ومن المعرفة إلى التصديق، ومن التصديق إلى الإيمان أو إلى الاعتقاد ومن الاعتقاد إلى التسليم... لذا فأني أستطيع أن أقول أنني كنت مسلماً ولكن لم أكن مؤمناً، وإن ما كنت احسبه إيماناً لم يكن في الحقيقة إلا عدم القابلية على الإنكار، أي استحالة الإنكار عندي... ومع أن بديع الزمان لم يقدم لي الإسلام، وهذا عمل يستطيع أي شخص القيام به- إلا أنه قدم لي الإيمان... إيمان من خلال البحث والتمحيص وليس من خلال التقليد". راجع:

Turner, Colin, "The Risale-inur; Arevolution of Belief", op. cit., pp.287-288.

¹⁴ بديع الزمان سعيد النورسي، مصدر سبق ذكره، ص76-77.

¹⁵ Nurculuk, op.cit., s. 138.

¹⁶ Feroze, Muhamad Rashid, op.cit., pp.141-142.

¹⁷الجندي، انور- يقظة الإسلام في تركيا، دار الانصار، القاهرة، 1979، ص25.

تجدد الإشارة في هذا المجال، أنه بعد فرض الاحكام العرفية في تركيا، أعلن مصدر عسكري تركي ان قوات الامن القت القبض على 32 شخصاً من المنتمين إلى طلاب النور، وصارت عدداً من مطبوعاتهم ومعدات الطباعة (عدد 32) التي كانت هذه الجماعة تخفيها في منازل اعضائها.

راجع: مركز البحوث والمعلومات، مجلس قيادة الثورة، بغداد، ص71.

احدهم احتكار السلطة واحتكار الهيئة. ويقول في هذا الصدد احد المسؤولين الاتراك: "ليس لدى تركيا شاه وليس فيها سافاك ولايات الله... وهذا يعني ان تركيا هي دولة اكثر علمانية ليست مقيدة بالمقدار نفسه بقيود الاسلام، وبتأثير لآيات الله. والجيش ليس فقط اداة سياسية بيد الحكومة الحاكمة فهو يدافع عن الحكومة المنتخبة شرعاً، ويمكن الاعتماد عليه بخصوص احباط اعمال العنف والارهاب.

والطبقة الوسطى في تركيا اكبر بكثير منها في ايران، وقد خطا التحديث في تركيا خطوات ابعد بكثير من ايران. راجع: بيتر دويجانا ول. هـ. غان "الشرق الاوسط في مخططات الولايات المتحدة في الثمانينات، دراسات استراتيجية،

المجلد الاول، 1980م، ص.34

3-الاختلاف الكلي في مركز السلطة الدينية في تركيا عما هو موجود في ايران، فالمرجع الدينية في ايران مركز هام وحساس ويستطيع من خلال مركزه توجيه الرأي العام، وان الدستور الايراني السابق اعطى المرجع الدينية حقوقاً تصل الى حد انتقاد اعلى سلطة في حالة خروجها على تعاليم الدين. بينما لا يتمتع علماء الدين في تركيا بأي مركز ديني او سياسي، يعزى سبب ذلك الى طبيعة النظام العلماني في تركيا اولاً، وطبيعة الاختلاف في المذهبية ثانياً.

Mary Weld, The Nur Movement, Op.Cit., p.7.

Maryem Weld, islam, The West and the Risale-inur, Op.Cit., p.63.

Ibid.,

Ibid., pp.63-64.

Mary Weld. The Nur Movement, Op.Cit., p.64.

قام طلاب النور باستئجار بيوت في كثير من المدن والقرى، وقد تشكلت من هذه البيوت شبه مدارس صغيرة، يقوم في ادارة كل منها احد طلبة النور المتفرغين، اذ يدعو غيره لاسيما طلاب مراحل الدراسة الاولى والثانوية، فيدرسون رسائل النور ليقوموا بدورهم، بدعوة غيرهم اليها. والمسؤول المكلف بالتدريس يسمى "وقف" لانه وقف نفسه يقوم بتبليغ الاسلام والدعوة اليه.

Ibid.,

Ibid.,

Ibid.,

Ibid.,

³⁵وفي هذا المجال، يقول الدكتور يونس كلكان الاستاذ في كلية الهندسة بجامعة استنبول: "عندما دخلت الجامعة عام 1974م، كنا ثلاثة فقط نصلي، وبعد اربعة سنوات اصبح عدداً كبيراً، وهذا بسبب الطلبة المنتمين لرسائل النور. لقد كنا في ذلك نحمل رسائل النور ومنها رسالة الطبيعة، ونعرضها على زملائنا واساتذتنا العلمانيين ونطلب منهم ولو مجرد قراءتها، كان بعضهم يقبل ثم ما يلبث بعد ان يأتي يستفسر اكثر واكثر، واخيراً يذهب معنا الى بيوت رسائل النور ويصبح من التلاميذ او الدعاة. في المحاضرة

الدولة الاسلامية، وتطالب الدولة بقيام حكم اسلامي، فاذا وجدت الفئة المؤمنة بمبادئ الاسلام تقل نسبتهم عن 25% من مجموع الشعب، عندها تنادي الحركة الاسلامية، بتجديد التربية والدراسة ثلاثة عشر عاماً اخرسولهم جراً، حتى تجد ان الامة قد نضجت لتقبل الحكم بالاسلام.. راجع: زينب الغزالي، ايام من حياتي، دار التوزيع والنشر الاسلامية، القاهرة، 1999 ص44-45-95 وسيد قطب، معالم في الطريق، ط10، دار الكتاب الاسلامي، ايران، 1983، ص37.

وهنا لايد من الاشارة، من ان احمد رمضان صالح وهو من احد طلاب النور الذي عاش في بغداد وفي جامع المرجان الذي تولاه الشيخ امجد الزهاوي قرابة ثمانية عشر عاماً، بعث برسالة الى الاخوان المسلمين في مصر حذرهم عن مغية التدخل في السياسة. والحق، كان هناك تعاطف من الاستاذ النورسي لحركة الاخوان المسلمين في مصر، وقبل اعدام ستة من قاداتهم في عام 1954 كان في قلبه حدس باعدام هؤلاء، وقد عبر عن حزنه باعدامهم. وهنا يقول الاستاذ النورسي "ان طلاب النور الذين هم بمثابة الاتحاد المحمدي السابق، يمثلون الاتحاد الاسلامي... ان طلاب النور والاخوان المسلمين من بين صفوف عديدة يشكلون صفين مترافقين ومتوافقين ضمن حزب القرآن وضمن دائرة الاتحاد الاسلامي المقدس، وقد سعنا باهتمامهم الجدي برسائل النور وبعزمهم على ترجمة بعضها الى اللغة العربية، ونحن نحمل لهم نفس شعور العرفان بالجميل. لذا فارسلوا جواباً لمن ارسل الي بطاقة التهنية باسم جمعية الاخوان المسلمين، وارجو منهم ان يقوموا برعاية طلاب النور ورسائل النور هناك". راجع: بديع الزمان سعيد النورسي، الملاحق في فقه دعوة النور، ترجمة احسان قاسم الصالحي، شركة النسل للطباعة، استنبول، 1995، ص337. وحرى بالاشارة هنا، انه في حالة الانتقال الى الدولة الاسلامية، فان طلاب النور سوف لا يشكلون حزباً سياسياً. في هذه الحالة يكون دورهم في خدمة القرآن والايمان.

يتعين علينا في نهاية هذه الدراسة، ان نقارن بين الحركة الاسلامية في تركيا، والمؤسسة الدينية في ايران، وبالامكان ايجاز ذلك في النقاط الآتية:

1-لا توجد رابطة قوية بين الدين والقومية في تركيا، كما هو قائم الآن في ايران، حيث ان اتاتورك سعى الى احلال القومية محل الدين كمصدر للعمل القومي.

2-لا يوجد في تركيا مقابل لشخصية الشاه. فعند وفاة اتاتورك صاحب الشخصية القوية تعاقبت على قيادة تركيا سلسلة من القادة المحترفين الذين لم يستطع

Javed Ansari "Buliding an Islamic Society Arabic May 1982, Cabirel-Rizik, "Islam Hismet, onaumaklaurs" Kupru, Temmuz, 1986.

ان نقارن بين الحركة الاسلامية في تركيا، والمؤسسة الدينية في ايران، وبالامكان ايجاز ذلك في النقاط الآتية:

1-لا توجد رابطة قوية بين الدين والقومية في تركيا، كما هو قائم الآن في ايران، حيث ان اتاتورك سعى الى احلال القومية محل الدين كمصدر للعمل القومي.

2-لا يوجد في تركيا مقابل لشخصية الشاه. فعند وفاة اتاتورك صاحب الشخصية القوية تعاقبت على قيادة تركيا سلسلة من القادة المحترفين الذين لم يستطع

الاحزاب السياسية، يحق لأي مجموعة ان تكون حزباً سياسياً لو قدم 30 شخصاً طلبهم الى مجلس الامن القومي- ويعد احمد نصرت توتة اول رئيس للحزب، حيث قام بتقديم طلب الى مجلس الامن القومي التركي في 11 تموز 1983م، وتم انتخاب يلدرم اوجي للرئاسة الجديدة، ويعد اوجي العضو السابق للمجلس الاستشاري الذي تم ايجاده من قبل الجيش بعد 12 أيلول 1980م. راجع:

Civil- Military Relations in the Third Turkish Republic, Op.Cit., p.76.

اعلن عن تأسيس حزب الطريق المستقيم رسمياً في 21 تموز 1983م، واعلن أيضاً تأسيس تنظيمات الحزب في عشر مقاطعات، ويعد يومين ارتفع عدد المقاطعات الى عشرين مقاطعة، وارتفع هذا العدد في 30 تموز الى سبعة وعشرين مقاطعة الى ان وصل في بداية آب الى اربعين مدينة. وهكذا خلال شهر كان الحزب قادراً لانجاز متطلبات الاحزاب السياسية التي تتضمن انه لو تم ايجاد الحزب في اربع وثلاثين مقاطعة فانه يصح ممارسة الحزب لنشاطه السياسي.

وكان هناك في بداية الامر خمسة عشر شخصاً (عضواً) غير مرغوب فيه من الجيش، وعليه فقد احتاج الحزب الى احد عشر شخصاً (عضواً). وفي الحقيقة ازيد عدد تنظيمات المقاطعات الى خمسين مقاطعة، وقد وصل هذا العدد الى 60 مقاطعة في 11 آب. واستطاع الحزب ان يقوم بالتزاماته في 17 آب، وبذلك قام الحزب بتنظيم نفسه خلال شهر ونصف.

ونتيجة لهذه التطورات قدم الحزب قانمته الثالثة الى مجلس الامن القومي ووزارة الداخلية، وقد تم الاعتراض على خمسة عشر عضو جديد، حيث صادق المجلس فقط على تسعة اعضاء، وتم التصويت ضد الباقيين. ان TPP كان له 28 اسماً مقبولاً اقل بأثنين من الثلاثين المطلوبة.

وقدم الحزب طلباً آخر الى المجلس المذكور في 22 آب، ويعد هذا الطلب الرابع من نوعه، الا انه اهمل، وفي 6 تشرين الثاني 1983م، وبذلك ابعده حزب الطريق المستقيم عن الانتخابات العامة.

راجع:

Kenneth Mackezie, Turkey in Transition, The World Today, vol. 42, No.6 86, p.106; Jkhn H. McFadden, Op.Cit., p.76.

وقد لاقى الحزب صعوبات اخرى في 18 أيلول، وعد هذا اليوم متأخراً، وقد صوت مجلس الامن القومي على ما مجموعه 57 مرشحاً كأفراد مؤسسين مؤهلين لـ TPP.

وقد انتقد يلدرم اوجي انتخابات 6 تشرين 1983م مؤكداً بأنها ابتعدت عن مبدأ المساواة الذي تم اقراره من قبل الدستور الجديد، كما اكد انها مخالفة مع المادة 21 من ميثاق حقوق الانسان الذي يؤكد على حرية الانتخابات.

كما انتقد اوجي ورثة الحزب الذين كانت لهم علاقات مع حزب العدالة الذي حرم من قبل المحكمة العليا. امام هذه

اليوم سألت الطلبة: كم طالباً منكم يصلي؟ فرغ خمسة وثلاثون طالباً اصابعهم، انه انتصار كبير ان يكون في قسم واحد من كلية علمانية كل هذا العدد من الاسلاميين. هناك حقيقة هامة ايضاً وهي ان 40% من التلاميذ الجدد من الاسلاميين الذين سبقوهم الى الجامعة تسببوا في كسر شوكة الماسونيين والعلمانيين. عناد الاساتذة العلمانيين انتهى الآن تقريباً، وعلى الاقل هم الآن يحترمونا". راجع: فراج اسماعيل، "رسائل من ميت تهز تركيا"، مصدر سبق ذكره، ص5.

وفي هذا المعنى يقول كل من وحيد الدين يلماز- مهندس انشاءات- والدكتور جلال الدين طاش بجامعة ادنة ليؤكد انتشار تلاميذ رسائل النور في مختلف الجامعات. ففي جامعة ادنة مثلاً 17 ألف طالب وطالبة منهم 150 فقط لا يصلون، وثلاثمائة استاذ واستاذ مساعد من تلاميذ رسائل النور. ويتحدث محمد الفاتح الطالب بكلية الطب جامعة استنبول عن انتشار الاسلاميين في الكلية الى حد ان بها الآن ثلاثة مساجد. راجع: المصدر نفسه، ص5.

³⁶حاول حزب العدالة الخروج عن الاتجاه العلماني للدولة، وذلك باعطاء مفهوم حرية العقيدة والدين تفسيراً واسعاً، يتعدى الحدود التي وضعها اتاتورك، والحق ان حزب العدالة في عام 1961م، لم يقبل العلمانية كحقيقة ضد الدين، وقد جاء في المادة (8) من نظامه الداخلي مايلى: "الدولة العلمانية لا تطلب من المواطنين قطع صلاتهم مع الدين، ان أي مواطن حر في العبادة بموجب معتقداته الدينية والمذهبية". كما اشارت المادة (10) من نظامه الداخلي ما يلي: "تقر بأنفصال الدين عن الشؤون الزمنية، ويعترف الحزب بالحقوق الفردية للعبادة". ولكن المادة (5) من برنامج الحزب اشارت الى ما يأتي: "يعترف الحزب بصلة الايمان بالقيم والتقاليد في النظام الاجتماعي، لا يغير من تأثير الدولة". راجع: النعمي، احمد نوري (دكتور)، ظاهرة التعدد الحزبي في تركيا 1945-1980م، دار الحرية-بغداد، 1989م، ص191.

قام حزب العدالة في المدة الواقعة بين 1973-1980م بأرضاء حزب السلامة الوطني، لقد كان عليه تقديم تنازلات للاتجاه الاسلامي، لان اعتبارات السياسة الخارجية القائمة على طلب المساعدات الاقتصادية من الاقطار العربية والحاجة الى نفضها تعزز ذلك راجع: المصدر نفسه، ص208.

³⁷طالب الب، بديع الزمان والحركة النورية، ندوة اتجاهات الفكر الاسلامي المعاصر المنعقدة في البحرين للمدة من 22-25 شباط 1985، ص420-421. اصبح ديميريل بعد قيام حزب الطريق المستقيم زعيماً له، وقد تأسس الحزب بعد ان قدم 34 من اعضاء الحزب طلباً الى مجلس الامن القومي NSC بالسماح لهم للنشاط السياسي في ربيع 1983م بموجب قانون

وقد اسهم الحزب في انتخابات تشرين اول عام 1987م حيث فاز بـ60 مقعداً أي نسبة 19.30%، وبذلك اصبح القوة الثالثة في المجلس الوطني التركي الكبير بعد حزب الوطن الام الذي فاز بـ291 مقعداً، أي بنسبة 36.27% والحزب الشعبي الديمقراطي الاجتماعي، الذي فاز بـ99 مقعداً، أي بنسبة 24.82%. راجع:

Daily News, No. 4594, 24-25 October 1987, p.3: Political Handbook of the World 1986, Ed Arthur Sj. Banks, p.565.

³⁸طالب الب، مصدر سبق ذكره، ص 420-421.
³⁹اختلفت هذه الحالة مع تجارب الحركات الاسلامية، كالحالة مع الاخوان المسلمين في مصر، إذ تم اختيار حسن الهضيبي كمرشد عام للاخوان المسلمين، وكان هذا الاختيار حلاً وسطاً كي تخرج الجماعة من مشكلة كثرة المرشحين لهذه المسؤولية. المرشحون كانوا: عبد الرحمن البنا شقيق الشيخ حسن البنا- المرشد العام السابق- وصالح عشمواوي وكيل الجماعة، وعبد الحكيم عابدين سكرتير الجماعة، واحمد الباقوري عضو مكتب الارشاد والهينة التأسيسية، وعبد العزيز كامل، ومصطفى مؤمن، وسعيد رمضان.

والحق ان اختيار الهضيبي انما كان تحاشياً للخلاف الداخلي. راجع بالتفصيل المادة (1) والمادة (10) من اختيار المرشد العام للاخوان المسلمين. للمزيد من التفاصيل راجع: عبد الله النفيسي، الاخوان المسلمون في مصر التجربة والخطأ، من كتاب الحركة الاسلامية رؤية مستقبلية، اوراق في النقد الذاتي، تحرير وتقديم الدكتور عبد الله النفيس، الكويت، 1989، ص 226-407.

⁴⁰يقول احد الكتاب الاتراك ان من احد اسباب انقلاب 27 مايس 1960 يعود الى ان الحزب الديمقراطي بعد فوزه في انتخابات عام 1957 اخذ يميل نحو شيوخ الطرق الصوفية والتقارب نحو طلاب النور بزعامة النورسي إذ ان الجيش كان يعتقد ان الاخير كان على وشك ارجاع الدولة ما اسماه "بالنظام الثيوقراطي الباندي". راجع: "حيدري، نبيل (دكتور)، تركيا دراسة في السياسة الخارجية منذ 1945، صبرا للطباعة والنشر، دمشق، 1986، ص 34.

تجدد الإشارة في هذا المجال، انه عند الاستفتاء على دستور عام 1982، قال طلاب النور للدستور بكلمة نعم، في حين ان طلاب النور الذين ساروا على نهج سليمان ديمرل صوتوا على الدستور بكلمة (لا).

وهنا لا بد من التأكيد، ان 80% من طلاب النور ابدوا سياسة توركوت اوزال إذ كان الاخير، معهم وخلفية عائلته الاسلامية، فضلاً عن انتعاش حركة طلاب النور على عهده. وقد اشترك طلاب النور في وزارة اوزال ومنهم عبد القادر اقصو وزير الداخلية وزكي ياووز تورك وزير الدفاع وحسين جلك وزير التربية. وهناك وزراء في الوقت الحاضر يزورون حلقات طلاب النور.

⁴¹ولد فتح الله كولن في عام 1937 في محافظة ارضروم، درس علوم الدين في شرق تركيا، انضم في صفوف طلاب النور بعد الانتهاء من دراسته. قام بالوعظ والارشاد في احد

المعوقات جميعاً، سمح للحزب الاشتراك في الانتخابات المحلية في 25 آذار 1984م حيث فاز بـ13.7% واصبح بمثابة القوة الثالثة في الدولة، أي بعد حزب الوطن الام والحزب الشعبي الديمقراطي الاجتماعي.

حكمت المحكمة الدستورية في 28 أيلول 1984م ضد اغلاق حزب الطريق المستقيم. وبعد مرور ستة اشهر- أي في نيسان- بدأ المدعي العام التركي فيروز Cilingiroglu محاكمة ضد حزب الطريق المستقيم بسبب اتهامه بانتهاك الدستور، وانتهاك المادة 96،69، 97 من قانون الاحزاب السياسية. وقد منعت هذه المواد من اصلاح الحزب المنحل تحت اسم جديد. وقد اعلن المدعي العام ان حزب الطريق هو استمرار لحزب العدالة السابق، ولكن رئيس المحكمة الدستورية احمد حمدي بوياجي اوغلو اعلن ان هناك دليلاً غير كاف لتأكيد ذلك. وقد صوت 11 عضواً في المحكمة ضد هذه النقطة الاجماعية.

برأت المحكمة اوجي رئيس الحزب في تموز 1984م من التهم المشابهة لتلك التي وجهت فيما بعد ضد حزبه.

وقد رشح كندورك نفسه خلال الانتخابات البلدية في 25 آذار 1984م، وكندورك كان المحامي الشهير الذي دافع عن مندريس في محاكمات يسا ادة على جزيرة Imrali، ويعد كندورك نائب رئيس حزب تركيا الكبير، وكان من المؤمل ان يكون رئيس الحزب، ولكن Yazar كان أكثر تأثيراً ضده. وبعد فشله في الانتخابات (كندورك) وبعد احد عشر شهراً من تسجيل حزب الطريق المستقيم تخلى عن الحزب محاولاً ايجاد حزب جديد له، وقد اعتقد البعض ان كندورك له المهارة للصراع ضد بعض السياسات غير الديمقراطية في تركيا. راجع:

Kenneth Mackenzie, : "Turkey in Transition", Op.Cit., p.102.

وبعد ان رفعت الحكومة الحظر من السياسيين القدامى، اراد الحزب ان يوسع حملته عن طريق سلسلة من الاصلاحات الا انه وجد امامه مجموعة من العوائق، تمكن في:

1-لم يسمع صوت الحزب، بسبب عدم استطاعة الحزب الوصول الى الراديو والتلفزيون.

2-لم يكن ممثلاً في المجلس الوطني التركي الكبير، وعليه لم يستطع ان يقوم باصلاح النظام في تركيا. علماً بأن محاولات لعلاج ذلك قد بذلت في مايس 1986م.

وفي الحقيقة، عندما حل حزب NDP، انضم 21 نائباً من الحزب بما فيهم الاعضاء السابقين له من المستقلين، وواحد من اعضاء حزب الوطن الام الى حزب الطريق المستقيم. وعليه فقد سمع الحزب في الراديو والتلفزيون. راجع:

Almanac, 1986, op.cit, p.152-154.

شؤون الدولة بملاكه الجديد غير المجرب وغير المؤهل بعد لاستلام الحكم وإدارته إدارة تليق بسمعة الإسلام.

4- فضلت معظم أجنحة طلبة النور البقاء فوق الأحزاب. عدا فئة صغيرة جداً فقدت الآن أهميتها وتأثيرها. أي أنها لو أعطت صوتها إلى حزب معين فإن جميع معارضي هذا الحزب سيعدون طلاب النور ضمن إطار ذلك الحزب فيقبل الإقبال عليها لأن المنتسبين إلى الأحزاب، الأخرى أو مؤيديها لن يعدوا طلبة النور في هذه الحالة حركة إسلامية محايدة بل حركة مؤيدة إلى حزب سياسي معين. وليس هذا في صالح حركة تبغي احتواء الرأي العام المحلي كافة.

في ظل هذه الظروف، برز حزب الرفاه وهو حزب إسلامي، أذن فكيف يتصرف طلبة النور ازاءه؟ والحق أن طلبة النور قاموا وعلى انفراد بأعطاء أصواتهم إلى أفضل مرشح من مرشحي الأحزاب فيمن يتوسمون فيه القدرة على الإسلام، وعادة يكون هؤلاء المرشحون من حزب الرفاه فيعطون أصواتهم لهم، ولكن هذه ليست قاعدة ثابتة فقد يكون مرشح أحد الأحزاب مثل حزب الطريق الصحيح وحزب الأمة الكبيرة وحزب الحركة القومي التي يوجد في كل حزب منها جناح إسلامي. قد يكون بعض مرشحي هذه الأحزاب أفضل من مرشح حزب الرفاه وأكثر قابلية على سماع صوت الإسلام، وعند ذلك تتوجه أصوات الحركات الإسلامية ومن ضمنها أصوات طلبة النور إلى هؤلاء المرشحين.

وعندما أجريت الانتخابات البلدية وكان مرشحوا حزب الرفاه من المدن الكبيرة كأستنبول وأنقرة مرشحين جيدين وأصحاب كفاءة فقد أعطى طلاب النور أصواتهم اليهم وكانوا من أسباب نجاحهم، ويقومون في الوقت نفسه بنشر جميع تصريحات المسؤولين في حزب الرفاه في صفحاتهم ومع تأييد لمعظمها. راجع: محمد علي، اورخان، سعيد النورسي رجل القدر في حياة أمة، شركة النسل للطباعة، استنبول، 1995، ص 296-299.

في خضم هذه التطورات، عقد طلاب النور في استنبول في المدة الواقعة من 24 إلى 1995/9/26 ندوة وتحت عنوان: المفكر الإسلامي سعيد النورسي، اشترك فيها أساتذة جامعات من العراق والأردن ومصر والمغرب وإيران وماليزيا وباكستان والماتيا وبريطانيا والولايات المتحدة وكندا واسبانيا، قدمت فيها خمسون بحثاً أكاديمياً حول رسائل النور من حيث أدب الرسائل وفلسفتها وعلم الكلام والتربية والدعوة واعجاز القرآن والاجتهاد في العصر الحديث.

وعند افتتاح الندوة، ألقى رئيس بلدية استنبول كلمة عد النورسي استاذاً للجميع قانلاً: ((له دين في رغبة كل مسلم)). وفي الوقت نفسه ألقى وزير الداخلية السابق وهو من حزب الرفاه كلمة في هذه المناسبة. وحضر كثير من ملاكات حزب الرفاه هذه الندوة. وفي هذا المجال أكد فتح الله كلن من قيادي طلاب النور أن 90% من طلاب النور معه ينصب اهتمامهم على القضايا الإيمانية والتتقيف والتربية، في الوقت الذي يعدون أنفسهم درعاً قوياً لحزب الرفاه في الانتخابات. أقام طلاب النور في عام 1993 وذلك

مساجد الدرة، وانتقل إلى محافظات أخرى، وأحيل على التقاعد في عام 1980. قام بتأليف كتاب في المحادثة باللغة العربية، وما يقارب عشرين كتاباً باللغة التركية، وله ثلاث آلاف شريط سمعي واربعمائة شريط مرني في الوعظ والإرشاد.

يصف الكاتب روشين تشاكير العلاقة بين كولن وحزب الرفاه قانلاً: "إن الرفاه هو مركز الإسلام السياسي، بينما فتح الله كولن مركز الإسلام الاجتماعي. راجع: نور الدين، محمد، مصدر سبق ذكره، ص 83. قامت الحكومة التركية، بنشر خبر المافيا في تركيا، مشيرة إلى مافيا الشيخ فتح الله كلن، إلا أن أجويد، أشار في مؤتمر صحفي أكد فيه بأن كلن لا علاقة له مع المافيا، ومن خلال اللقاء الذي تم بينه وبين الشيخ كلن. ينظر طلاب النور نظرة إعجاب بأجويد لبساطته وبساطة بيته.

⁴²حرب، محمد (د)، "آليات الحركة الإسلامية في تركيا"، السياسة الدولية، العدد 131، يناير 1998، ص 135.

ويملك النقشبنديون "مجموعة الشيخ حلمي إيشيق" الذي يرأسهم الدكتور انور اوران جريدة تركيا وقناة TGRT. أما القادريون وبرئاسة الدكتور حيدر باش رئيس رئيس التجمع الصوفي القادري فلهم قناة خاصة Mesa (مساج) الرسالة. راجع: المصدر نفسه، ص 134. ينظر طلاب النور نظرة إعجاب إلى جماعة السليمانية في تركيا من حيث دقتها ونظافتها وجمالها. حارب كنعان أيفرن هذه الجماعة، والآخرية لم تصوت في الانتخابات الأخيرة مع حزب العدالة والتنمية.

⁴³ يقول النورسي: "لو يقوم الحزب الديمقراطي بكسر اصبع من اصابعك فإن حزب الشعب الجمهوري مستعد لقطع يدك".

وبخصوص هذا يقول رسول طوسون (من حزب الرفاه): ((ليس النورسي وحده هو الذي أيد عدنان مندريس، وإنما كان هذا رأي اشترك فيه كل المسلمين، فأمام كفر متسلط جاء كفر أخف منه)).

فضل معظم أجنحة طلبة النورسي كلها صوتها إلى حزب العدالة بعد تأسيسه في الستينات من القرن الماضي، وذلك للأسباب الآتية:

1- إن إعطاء الأصوات إلى حزب النظام الوطني وهو حزب ناشيء سيؤدي إلى تشتيت أصوات جبهة اليمين ولن يستفيد من ذلك سوى حزب الشعب الجمهوري أي إن الغاية كانت الحيلولة دون وصول الأخير إلى الحكم.

2- إيمان طلبة النور بأن الظروف الداخلية والخارجية المحيطة بتركيا هي ليست ملائمة لوصول حزب إسلامي إلى الحكم، لأنه من الممكن أن يحدث انقلاباً الأمر الذي يؤدي إلى فصل جديد للتصفيّة الدموية ضد المسلمين والحركات الإسلامية.

3- وجود انقسامات كبيرة حول مدى قدرة حزب النظام الوطني وقتنذ على التمثيل للإسلام أو قدرته على إدارة

بعد السماح بتأسيس محطات والتلفزيون الخاصة بأشياء محطتي اذاعة اسلامية خاصة لهم. راجع: محمد علي، اورخان، مصدر سبق ذكره، ص302.

ولحزب الرفاه قناة تلفزيونية، وقناة اخرى لمجموعة شركة T.G.R.T.

فضلاً عن ذلك فإن حزب الرفاه وطلاب النور يمتلكان اذاعات خاصة بهما. تجدر الإشارة في هذا المجال، الى ان فتح الله كلن يقوم في كل سنتين بافتتاح دورة دأمنية لمدة سنتين للطلاب المتفوقين من خريجي المعاهد الاسلامية، ويتم في هذه الصورة تدريسيهم العلوم الاسلامية ومن ضمنها تدريس كامل، لكتاب في ظلال القرآن لسيد قطب، وبعد تخرجهم منها يتم توزيعهم على المحافظات التركية، وقد تم ارسال قسم من هؤلاء الى الجمهوريات الاسلامية في آسيا الوسطى (قام الاسلاميون في تركيا ترجمة كتابات سيد قطب والمودودي والشيخ حسن البنا. وان اأغلبية المبيعات على مستوى الكتب في تركيا هي مؤلفات الفزالي والرباتي والبخاري اذ بلغت قيمة مبيعاتها نحو مائة من دور النشر 50 مليار ليرة تركية).

لفتح الله كلن تأثير كبير في المجتمع التركي، في ندائه لجمع التبرعات لاهل البوسنة والهرسك جمع ما يقارب من مائتي مليون دولار.

قابلت تانسو شيللر رئيسة وزراء تركيا فتح الله كلن وبحضور زوجها ولكن الصحف العلمانية كشفت هذه المقابلة، الا ان شيللر صرحت قائلة ان من حقها ان تجتمع مع أي مواطن لمصلحة تركيا.

فضلاً عن ذلك، قابل أجويد زعيم الحزب اليساري الديمقراطي فتح الله كلن، وبعد ساعات من المقابلة قال أجويد للصحفيين: لقد كنت طوال حياتي اريد ان احصل على جواب عن الاسئلة التالية:

هل للكون خالق، من أين جننا والى اين نذهب وما الحكمة من خلق الكون؟ فلم احصل على جواب مقنع الا استاذنا فتح الله كلن.

وحرى بالإشارة في هذا المجال الى ان طلاب النور لهم اكثر من ألفي مدرسة وثلاث جامعات وقاموا في الاونة الاخيرة بأشياء جامعتين واحدة في أذربيجان والاخرى في طاجكستان وفي أستنبول لوحدها لطلاب النور ثلاثة آلاف مدرسة تقوم بدراسة رسائل النور.

راجع في هذا الصدد: شاكر، روشين، ((الحركة الاسلامية في تركيا))، مركز الدراسات الاستراتيجية للبحوث والتوثيق، عدد 18، نيسان، بيروت، 1993، ص20-23.

وتجدر الإشارة في هذا المجال، الى انه نتيجة لتأثير طلاب النور على صاحب القرار في تركيا، انعقد في أستنبول المؤتمر السنوي لتتسيق الخدمات الدينية في الجمهوريات الاسلامية التركية في آسيا الوسطى في المدة الواقعة بين 23-27/10/1995، واعلن نوري يلماز رئيس ادارة الشؤون الدينية التركية الى انه

سيتم بناء مسجد ومركز ثقافي في كل جمهورية على الطراز العثماني، واعلن ان 1443 طالباً اجنبياً تلقوا تعليماً دينياً في تركيا في المدة من 1991-1995.

راجع: غانم، توفيق ((تركيا...اهمية المكان وصناعة الزمان))، قضايا دولية، العدد 311، 18-24 ديسمبر، اسلام آباد، باكستان، 1995، ص13.

⁴⁴قامت جماعة قوتلر بتكوين جناح يصدر جريدة (بني عصر اليومية السياسية) اذ كان قوتلر في بني آسيا، وبالتالي اصبحت الاخيرة ذات هوية مستقلة، وبقيت مجلة كوبرو الشهرية، ومجلة الاطفال جان فرداش بيد قوتلر.

⁴⁵طالب الب، مصدر سبق ذكره، ص421.

⁴⁶د.طارق البشري، (الملاحم العامة للفكر السياسي الاسلامي في التاريخ المعاصر)، من كتاب الحركة الاسلامية رؤية مستقبلية. اوراق النقد الذاتي، مصدر سبق ذكره، ص170.

وتجدر الإشارة في هذا المجال، انه قبل تأسيس حزب النظام الوطني في كانون الثاني 1970 قدم اقتراح الى طلبة النور من اجل تأسيس حزب اسلامي، الا انهم رفضوا هذا الطلب بالاجماع. راجع: محمد علي، اورخان، مصدر سبق ذكره، ص296.

وهنا لابد من التأكيد، من انه ليس هناك شروط الانضمام الى طلاب النور، وعليه لا يوجد مفهوم الفصل في داخله، والتنظيم في طلاب النور تنظيم أفقي وعمودي. وقد خصص الاستاذ النورسي اثني عشر شخصاً للاستشارة ومن خلالهم يتكون مجلس شورى، وهم من البارزين والقدماء ولا يلزم الآخرين الاخذ برأيهم ومن بين هؤلاء: مصطفى سنكر وعبد الله يكن وحسني بيرم واحمد ايتور ومحمد قرنجي ومحمد برنجي وسعيد اوزدمير وصالح اوزجان (قام اوزجان بترجمة كتب الاستاذ أبو الاعلى المودودي- هناك ترجمتان لكتاب الاستاذ سيد قطب اذ قام طلاب النور بترجمتهما، في الترجمة الاولى قامت الحكومة التركية بحذف معاني العلمانية منه وكل ما له علاقة باتاتورك، اما الترجمة الثانية فإن كتاب في ظلال القرآن ترجم كما هو).

⁴⁷محمد نور الدين، حجاب وخراب الكمالية وازمات الهوية في تركيا، رياض الريس للكتاب والنشر، بيروت، 2001، ص297.

تعاقب على زعامة حزب الشعب الجمهوري بعد وفاة مصطفى كمال كل من عصمت اينونو، اذ استمر في زعامة الحزب الى عام 1972 وبولند اجويد، والذي كان يمثل يسار الوسط في الحزب. حل الحزب بعد انقلاب 12 أيلول 1980م، الا ان الحزب عاد بتسمية اخرى وبأسم (الحزب الشعبي الديمقراطي الاجتماعي) بعد انتخابات عام 1983م، وبزعامة اردل اينونو. (ينتمي اليه يمين الوسط، يجذب اعضاء من الحزب الشيوعي التركي المحظور، ويتعاطف الحزب دولياً مع منظومة الدولية الاشتراكية. وقد حصل الحزب على 99 مقعداً في المجلس الوطني التركي الكبير، بواقع 24.72%).

48

⁴⁹يقول الكاتب الاسلامي يشار كابلان: (ازاء خطر شيوعي يريدون تنصيب الاسلام ضماناً للنظام ولكن نظراً الى ان الاسلام يعد خطراً اكبر لكونه متصلاً بحق في البلاد، فأنهم يريدون ايضاً قطع الطريق عليه وبما انه لم يعد ممكناً وقفه عبر ايدولوجيا اخرى، فهم يحاولون وضع اسلام مشوه في مواجهة الاسلام، انها فرصتهم الوحيدة). راجع: شاكر، روشين، (الحركة الاسلامية في تركيا)، مصدر سبق ذكره، ص87.